عيد العمال بين الصورة الحالمة والواقع القاسي

رغيفك الطاهر غمسته من عرق زاكٍ ودم صبيب

| إسماعيل مروة

العمل قيمة كبرى، والعامل هو الرمز الذي يتم تناوله لرفع قيمة العمل، ولو نظرنا فإن كل الناس من العمال والعاملين، فما من و احد لا يعمل، غنياً كان أو فقيراً، ومن أي مكان كان، ولكنه مع بداية النهضة الحديثة وانتشار الأفكار الجديدة، والأحزاب اليسارية التي وقفت في مواجهة رأس المال، كان الشعار في رفع قيمة العمل والعمال، وصرنا نقرأ أدباً شعرياً وقصصياً يتوجه بشكل وعظي مباشر إلى العمال، وقد يكون موجهاً من مؤدلجين، أو من شعراء ينتمون إلى الطبقات المجتمعية العالية.. وتم اعتماد يوم الأول من أيار ليكون عيداً للعمال يتم الاحتفاء فيه بالعمال، وهذا اليوم كان مناسبة مهمة للأحزاب اليسارية لتأكيد تواصلها مع الطبقات العمالية، لأن هذه الطبقة هي التي تحمل الدول والأحزاب على عاتقها.

احتفاء غير عادي

الاحتفاء الأكبر كان في أوائل القرن العشرين مع الثورة البلشفية التي اعتمدت الطبقة العاملة، وتحول عيد العمال إلى المناسبة الأكثر أهمية بين الأعياد، وكان الزعماء والمسؤولون يجهزون الاحتفالات والمشروعات الحيوية الكبرى، ليتم الاحتفال والافتتاح في الأول من أيار، ولتكون القيادة اليسارية المنحازة، بطبيعة المصلحة، إلى العمال معهم في هذا اليوم، وفيه يتم تكريم العمال وأبطال الإنتاج، وما يتعلق بالعمل والعمال، وفي البلدان التي انحازت للفكر اليساري في مرحلة البناء كان الاحتفاء بالعمال وعيده في أوجه، بل إن عيد العمال لا يقل بهجة وزينات عندهم عن العيد الوطني، وقد شهدنا في سورية في الستينيات والثمانينيات من القرن العشرين الاحتفال الأهم بعيد العمال، وكنا نقابل العمال في المعامل المعروفة وهم يستعدون لهذا الاحتفال واللقاء مع القيادات السياسية والحزبية، وهذه الاحتفالات تنقل على الهواء مباشرة، أو في برامج خاصة عن العمال، من معامل النسيج والكبريت والبرادات وسواها من المعامل التي قامت عليها النهضة الاقتصادية السورية في مرحلة من المراحل، وبقي هذا اليوم العالمي للعامل السوري وغيره، مناسبة للاحتفال والاحتفاء، مع أن تحوّل الناس كلهم إلى عمّال وربما إلى مرحلة اقتصادية أقل أفقد اليوم الكثير من البهجة وذهبت بهجة الأناشيد عمال من أجل الثورة..

والعامل هو الحامل الحقيقي للفكر والثروات والنضالات، وعلى كتفيه وساعديه يمكن أن تقوم البلدان.

العامل في الشعر

هناك أشعار كتبها شعراء من المشاهير في العامل وإعلاء شأنه ومكانته، وأكثر هذه الأشعار اتسمت بالعاطفية والخطابية التي تفقد الحياة، فكما كانت قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي الشهيرة: أيها العمال أفنوا العمر كداً واكتسابا، فهي قصيدة موجهة للعمال بشكل وعظي تطلب منهم العمل والمتابعة دوماً دون توقف، وتطلب منهم أن يكونوا صالحين طيبين، وأن يتركوا متع الحياة كلها، وأن يخبئوا قرشهم الأبيض إلى يومهم الأسود، وهذه القصيدة على ذيوعها وانتشارها، إلا أنها قصيدة تدخل في باب النظم الذي يتوجه برسالة تربوية توجيهية:

قصيدة «أيها العمال» للشاعر أحمد شوقي

أَيُّها العُمّالُ أفنوا العُمرَ كَدّاً وَاكتسابا
وَاعمُروا الأَرضَ فَلَولا سَعيُكُم أَمسَت يَبابا
إِنَّ لِي نُصحاً إِلَيكُم إِن أَذنتُم وَعَتابا
فِي زَمانٍ غَبِيٍّ النّاصِحُ فيهِ أَو تُغابى
أَينَ أَنتُم مِن حُدودٍ خَلَّدوا هَذا التُّرابا
قَلِّدوهُ الأَرضَ المُعجِزَ وَالفَنَّ العُجابا
وَكَسوهُ أَبَدَ الدَهرِ مِنَ الفَخرِ ثِيابا
أَتقِنوا الصَنعَةَ حَتّى أَخَذوا الخُلدَ اغتِصابا
إِنَّ لِلمُتقِنِ عِندَ اللَهِ وَالناسِ ثَوابا
أَتقِنوا يُحِبِبكُمُ اللَهُ وَيَرفَعكُم جَنابا
فَتَخَيَّرِ الحُرَّ اختِياراً وَتَجَنَّبِ الحُرَّ انتِخابا
إِنَّ لِلقَومِ نَعِيّاً لَيسَ تَألوكَ ارتِقابا
فَتَوَقَّعِ أَن يَقولوا مِن عَنِ العُمّالِ نابا
لَيسَ بِالأَمسِ جَديراً كُلُّ مَن أَلقى خِطابا
أَو سَخا بِالمالِ أَو قامَ جَواداً وَانتِسابا

أَو رَأى أُمَّةً فَاحتَلَّ الجَهلُ اختِلابا
فَتَخَيَّرَ كُلَّ مَن شَبَّ عَلى الصِدقِ وَشابا
وَاذكُرِ الأَنصارَ بِالأَمسِ وَلا تَنسَ الصِحابا
أَيُّها الغادونَ كَالنَحلِ ارتِياداً وَطِلابا
في بُكورِ الطَيرِ لِلرِزقِ مَجيئاً وَذَهابا
اِطلُبوا الحَقَّ بِرِفقٍ وَاجعَلوا الواجِبَ دابا
وَاستَقيموا يَفتَحِ اللَهُ لَكُم باباً فَبابا

وللشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري قصيدة قالها في عيد العمال ١٩٥٩ وذلك في أوج الفكر الثوري العمالي، وقصيدة الجواهري، مع أنها عاطفية وخطابية، إلا أن توجه الجواهري اليساري جعلها قصيدة موقف وقضية على غير ما جاءت قصيدة شوقي، وعند قراءة قصيدة الجواهري نلمس ذلك المشترك بين الشاعر والطبقة العاملة التي يتحدث عنها والموازنة واضحة بينه وبينهم، ودعوته ليست قائمة على الوداعة والهدوء، وإنما في حديث مهم عن حقوقهم، وضرورة أن يسعى واحدهم لأخذ حقوقه:

قصيدة محمد مهدي الجواهري

بمناسبة عيد العمال اخترنا لكم قصيدة كتبها الشاعر العراقي الراحل /محمد مهدي الجواهري نشرت عام ١٩٥٩.

حُيِّيتَ «أيّاراً» بعطر شذاتي
وَخُصِصْتَه بالمحض من نَفَحاتي
وسقيتَهُ نبعَ القصيدِ مضرَّجاً
كدماءِ أحرارٍ به عَطِراتِ
وشدتُ أوتاري وقلتُ أفتنها
سَتَشُدُّ أيّاراً على نغماتي
حُيِّيتَ شهراً فكرهُ من فكرتي
فيما يخطّ، وذاتُه من ذاتي
حيِّيتَه وكأنني بهباته
أُرْجي التحايا الغرَّ لا بهباتي
من ليل «أيّار» نسيمُ عواطفي،
ومن النّهار وقُدْحه جَمَراتي
وبوحي كدحِ الكادحينَ رسالتي
وعلى يديه تنزَّلَتْ آياتي
مارستُ حُلْوَ الحادثاتِ ومُرَّها
ونعمتُ بالآلامِ والذّاتِ
ودرجتُ في دَرْبِ الحياة تجرُّني
أنّى تشاءُ، طليقةً، خطواتي
فوحدُ «أيّار» وعمّالٍ به ...
رايائُهم في عيدهم راياتي
يا أيُّها العُمّالُ سُمرُ زنودهم
صُفِّحاتُ تأريخ ، وسِفرُ حياة
يا أيُّها الواعون أرفَقُ جسِّهم
صَخَبُ الحديد، وضجَّةُ الآلاتِ
يا أيُّها العُمّالُ بثُّ مَزامل،
لكمْ يكافحُ دهرَه بأناة

منكم .. رفاقي في الكفاح رفائقُكم
وعُداتُكم، وسطَ الكفاح، عُداتي
أنا عاملٌ بالفكرِ أُعمل معولي
في صخرةٍ فأحيلُها لفُتات
في الكفِّ مطرقتي أقُلُّ بحدِّها
أصلابَ أوغادٍ، وهامَ طغاة
ستونَ عاماً خضتها كمَخاضكم،
لجّ الحياة عنيفةَ الغَمَرات
يا عيدَ «أيّار» وكم من كُربة
مرَّت بأيّار وكم مأساة
علَمٌ يرفُّ عليكَ صاغت لونَه
حُمَرُ المجازرِ من دمِ أشتات
من فتية كَسَنا الفداء، وصبية
كدمِ الشهيد، صوامتٍ خفرات
فاشمخ برفرفة الخفوق، فإنّه
لا بدَّ خفّاقٌ لستِّ جهات
يا أيُّها العُمّالُ صفحُ مسامح
عمّا تجيشُ ببثّه خَطَراتي
أنا لا أثيرُ ظُنونَكم، لكنّ فتىً
حرٍّ يحبُّ حرائرَ الصَّرخات
ما انفكَّ تِبْنِيُّ التحكّمِ قائماً،
وتقاسُمُ الأرباحِ في الشركات
أنتم جنودُ الكون، طوعُ أكفِّكم
خيرُ الحصون وأمنعُ الثكنات
يا أيُّها العُمّالُ لُوا شملَكم
وتوزَّعوا فرقاً على الوَحَدات
وعلى النهج نفسه سار أكثر الشعراء في الحديث عنْ العمل والعمال ويظهر أن الاحتفاء بالعمل ويوم العمال أصبح في مرحلة لازمة، ولا يتجاهله شاعر مهما كانت مكانته لاعتبارات كثيرة، وفي هذا السياقِ والتوجه نظم الشاعر الفلسطيني الكبير إبراهيم طوقان نشيداً عن العمال، وهو صاحب الأناشيد اللاهبة، وها هو يخصّ العمال بنشيد لكنه ينزل ضمن الخانة نفسها، الخطابية والوعظية:

مجد البلاد
بالشباب العاملين
والاجتهاد
للعلى نهجٍ معين
هو إذن
واحيوا الثمن
عز الوطن
مدى السنين
أن العمل
يحييي الأمل
سر الوجود
فيه نسود
في العالمين
وعلى هذا المنوال يمضي النشيد يدعو إلى العمل، ويقدم الموعظة للعمال، ويدعوهم إلى العمل والحفاظ على العمل كقيمة للحياة.

قصص العمال

تناول الشعراء عيد العمال والعامل وقيمة العمل بطريقة منبرية خطابية عاطفية، وربما سأل بعضهم نفسه عن جدوى مثل هذه الخطابات، فاختار بعضهم أن يروي عن عامل يعرفه، ولو قرأنا مثل هذه القصائد ندرك أهميتها، وذكاء أصحابها في اختيار حالة إن كانت مأساوية أو سعيدة ليقدم نموذجاً عن العمل بعيداً عن الرؤى الحالمة، والشاعر الشهيد الفلسطيني عبد الرحيم محمود يقف أمام صورة مؤلمة لعامل ميت على الرصيف فيقول قصيدته: رثاء حمّال
قد عشت في الناس غريباً وها
قدمتَ بين الناس موت الغريب
والناس مذ كانوا ذوي قسوة
وليس للبائس فيهم نصيب
لو كنت في حبلك شناقهم
أو لولوا حزناً وشقوا الجيوب
أو كنت من سلك رزّاقهم
لقام عند السّل ألفا خطيب
لكنك الحمّال لم يطمعوا
فيك ولم يخشوا أذاك الرهيب
رغيفك الطاهر غمسته
من عرقٍ زاكٍ ودمع صبيب
أظن أن هذه الأبيات المختارة لعبد الرحيم محمود أصابت الحقيقة في قراءة العامل وواقعه، وفي نظرة الناس إليه، فهي صورة مفجعة، لكنها تصل حد الإبهار، ويمكن أن تعطي أثراً يفوق المعلقات الخطابية بمرات كثيرة.

وفي قصيدة غير متداولة للشاعر شوقي بغدادي يقدم صورة رائعة لعامل مطبعة، عرف بمرض الشاعر فجاء يزوره لتكون صورة رائعة عن العامل، العامل والزهر:
كنت مريضاً متعباً
أقرأ في فتور
وكانت الشمس على الجدار والسرير
ودقّ بابي
واذا بعائد يزور
يحمل في يديه طاقة من الزهور
قال: صباح الخير
ومدّ كفّاً صلبة
وساعداً ثقيل
ثم انطوى خجلان أن يخالف الأصول
وكانت الغرفة في نصاعة الغسيل
تربكه عن قصده والمقعد الأنيق
حتى اذا دعوته استراح بعد ضيق
ولملم الثوب البسيط حوله وقال:
ما بيشه الدعاء
ثم سأل السؤال:
كيف تراك الآن؟
واستراح للجواب
وكنت لا أعرفه من قبل في الأصحاب
سألته عن اسمه
فقال لي: إمام
أعمل في مطبعة
وأخدم السلام
همسها مبتسماً
فهاجني ابتسام

المعهد العالي يحتفل باليوم العالمي للرقص

وزيرة الثقافة: الراقصون ضاهوا أبدع الراقصين في العالم

| وائل العدس

بحضور وزيرة الثقافة د. لبانة مشوح، احتفل المعهد العالي للفنون المسرحية باليوم العالمي للرقص على خشبة مسرح سعد الله ونوس في المعهد بدمشق.
وقدم طلاب قسم الرقص بسنواته الأربع ١١ لوحة راقصة تنوعت بين الشرقي والغربي والكلاسيكي والإيقاعي والباليه، وحملت هذه اللوحات عناوين: «مجرة أخرى، بانوراما الورد، قيد، جوف، التعويذة، كل يوم، أسلوب حياة، دراباكا، صديقات كيتري، لا تسألوني، ارتداد».
وتضمنت الاحتفالية كلمة بمناسبة اليوم العالمي للرقص أدتها الطالبة سوزي حافظ عن النسخة الأرجنتينية الأصلية للراقصة ماريانيلا نونيز.

> عميد المعهد: الرقص هو تحليق وتجلٍ وغذاء الروح

إبداع الراقصين

في تصريح للصحفيين، عبّرت د. لبانة مشوح عن فخرها بالمعهد العالي وبإدارته وأساتذته وطلابه، مشيرة إلى أن العرض الراقص تميز بتقنيات عالية ومستوى رفيع، والراقصون فيه ضاهوا أبدع الراقصين في العالم.
وقالت: عرض اليوم من أجمل العروض الراقصة التي شاهدتها، وقد جمع بين كل أنواع فنون الرقص، وكلها أُديت بإتقان شديد.
وأضافت: لفت نظري التطور الملحوظ في تصميم الرقصات، والحقيقة أن كل شيء كان رائعاً اليوم، وفخورون بالمعهد بكل أقسامه، وسورية وِلّادة وعظيمة، وقد استمر المعهد في أصعب الظروف ومازال يقيم أجمل الحفلات هو والمعهد العالي للموسيقا والمعهد العالي للسينما أيضاً.
ختمت: المعهد بحاجة لكل الدعم لأنه الأرض الخصبة التي تثمر هؤلاء الخريجين.

فن ولغة

بدوره، أكد عميد المعهد العالي للفنون المسرحية د. تامر العربيد في تصريح لـ«الوطن» أن المشهد الثقافي أثبت حضوره وبصمته ولم يتوقف رغم ظروف الأزمة.
وقال: سعيد أن يكون للمعهد هذه المساحة من المشهد الثقافي، ففعاليات وأنشطة المعهد أصبحت تنتظر وتتابع وتركت بصمة إيجابية عند المهتمين.
وعن الاحتفال بيوم الرقص، أوضح أن الرقص فن ولغة عالمية، وقد تقصدنا أن نحتفالنا اليوم أن نبرز التقنيات والمستوى الأكاديمي لقسم الرقص.
واستشهد د. العربيد بمقولة: «عندما نرقص تنطلق أيدينا إلى الخلف لأنها بالأصل كانت أجنحة»، مشيراً إلى أن هذه المقولة تفتح أفقاً واسعاً، لأن الرقص هو تحليق وتجل وغذاء الروح.
وأشار إلى أن ما يميز حفل هذا العام هو مشاركة ٦٠ طالباً من السنوات الأربع، إضافة إلى مشاركة أساتذتهم في بعض اللوحات، والهدف هو العرض التأكيد على المستوى الرفيع الذي وصل إليه راقصونا، وأعتقد أنه مستوى عالمي.
وشدد على أهمية المعهد في تخريج طلاب وصلوا إلى العالمية، وأضاف: خريجونا أصبحوا أساتذة في أوبرات ومسارح عالمية من ألمانيا إلى هولندا إلى كندا إلى السويد وأميركا وإيطاليا، وهذا ما يؤكد أهمية المدرسة السورية في إعداد الراقص، وهو أمر يحسب للمعهد.
وأكد أنه راضٍ على مشروعه في المعهد، واعتبره مشروعاً مؤسساتياً وليس شخصياً، مشيراً إلى أن فعاليات المعهد نجحت بأن تقنع وتصل إلى حيث نشاء، حيث ارتقت النشاطات ومعها ارتقى النتاج الإبداعي.
وختم تصريحه بتوجيه الشكر للإعلام السوري الذي كان وفياً واحترم جهدنا والتقط رسالتنا.

اليوم العالمي

يعد الرقص واحداً من أقدم الأنشطة الترفيهية والاجتماعية التي عرفتها البشرية على الإطلاق، في القدم وحتى هذه اللحظة يلجأ العديد من الأشخاص إلى الرقص كوسيلة للتخلص من القلق والتوتر، وتحسين مرونة الجسم، والمساعدة على خسارة الوزن في كثير من الأحيان.
وانطلاقاً من أهمية الرقص للصحة العامة اختارت لجنة الرقص التابعة للجنة الدولية للرقص في المعهد الدولي للمسرح يوم ٢٩ نيسان يوماً عالمياً للرقص.
أما عن سر احتفال العالم بيوم الرقص العالمي، فإنه يعود إلى عام ١٩٨٢، وهو تاريخ ميلاد جان جورج نوفير (٢٩ نيسان ١٧٢٧ – ١٩ تشرين الأول ١٨١٠)، وهو راقص باليه فرنسي ويعد مبتكر فن الباليه الحديث.
تم اختيار هذا اليوم تخليداً لذكرى الراقص الفرنسي وأستاذ الباليه المعروف باسم «أبو الباليه الحديث»، في هذا اليوم من كل عام، يتم اختيار ضيف متحدث ليُرسل رسالة المجلس الدولي للرقص إلى العالم.

برجك اليوم 05/01

نجلاء قباني

الحمل
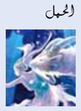
أوقات ممتازة ومناسبات وقد تحسن علاقاتك لتسير باتجاه الأفضل حولك مرح وتسلية وخاصة أصدقاء القدماء الذين تعود لرؤيتهم أو تستعيدهم بحكم المصادفة أو الحاجة.
عاطفياً: أنت تختار اليوم بين الرغبة في التألق وضرورة نسيان نفسك لخدمة إنسانية

الثور

قد تضايقك حملة شرسة ضدك ممن حولك غالباً في العمل وقد تمتد إلى أمورك الشخصية وهذا يتطلب معالجة نفسية لك ولمن حولك فلا تصب جام غضبك عليهم فأنت مشوش الذهن.
عاطفياً: قد تدخل خلافات أو نزاعات لأسباب تافهة وطبعاً قد يزيدها عنادك أو اتكماشك على ذاتك.

الجوزاء

فترة ممتازة لمقابلة أناس جدد والتعرف على أجواء جديدة تفيدك عملياً أو جمعية فكرية أو نشاط ثقافي هو ما يشغلك أو تجمع مرح فاليوم للنقاشات والحوارات.
عاطفياً: قد تعقد صداقات مع أشخاص مهمين أو يفيدونك في أعمالك وتطلعاتك المستقبلية.

السرطان

عموماً اليوم أنا أنصحك بالنقاش لتفهم أكثر ولتشرح وجهة نظرك أكثر واقبل مساعدات المحيط فهي كثيرة وأنت تحتاجها وخاصة هذا الشهر مع أصدقاء يساعدونك أو يمدحون في عملك أو ينمحونك المشورة والنصائح. عاطفياً: السلام الداخلي وحسن النيات تجعل منك إنساناً حنوناً وعطوفاً جداً على من حولك.

الأسد

اليوم أنت عصبي أو مجهد أو متعب وقد تشعر أن حماسك يقل ويذبل بسبب بعض العرقلة حولك مهنياً ولكن لا شيء مستحيلاً وقد تتأجل ورقة مهمة لحياتك العملية والأهم ألا تنعزل بعيداً عمن تحب. عاطفياً: قد تشعر أن الآخرين يلاحقون أو مهملون وأظنك السبب، فقد ينفض المحيط عنك بسبب انشغالاتك أو عدم مبالاتك بهم.

العذراء

تبحث عن عمل إضافي أو تقوم بإنهاء الأعمال المتراكمة مع أن مزاجك كسول وقد تعاني وعكة صحية فجهازك الهضمي لا يحتمل أي عارض صحي فانتبه للعمل.
عاطفياً: محبة الأصدقاء والعائلة ستدفعك للبدء بالعمل على تحقيق الأهداف مدح– تشجيع.

الميزان

عموماً هذا أسبوع للتغيرات الحاسمة والمؤثرة وصدقني أنت بحاجة لذكائك اللافت وعلاقاتك الجيدة فقد تفكر في تعديلات أو تغييرات أو إصلاحات منزلية وتشغلك أمور تخص الأولاد أو التعليم.
عاطفياً: هذه فترة فيها دعم من المحيط ودعم من داخلك فحاول أن تتواصل مع أصدقاء.

العقرب

قد تعيش صراعاً كبيراً من التردد والحيرة أو تواجه بعض الاحتجاج والاعتراض فاحذر المبالغة والخطأ في الحكم على الأمور العملية أو التسرع في اتخاذ القرار.
عاطفياً: لا تتخذ قرارات متسرعة قد يضايقك شعورك بعدم الانسجام مع أحد المحيطين بك.

القوس
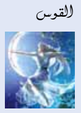
أنت تستعيد ثقتك بنفسك وهذا يمنحك الراحة والشعور أنك أكبر من كل ما يحصل حولك وتصبح قليل الاهتمام بالمنافسين متوجهاً نحو تحسين أمورك شخصياً وكل المشاكل تحلها بطرفة عين وبمساعدة الأصدقاء.
عاطفياً: أنت بحاجة اليوم لكل لطفك لتنال المدح وتنال ثأراً قد أزعجك كثيراً من قبل.

الجدي

تواجه هذه الفترة دفع مستحقات مالية تهز استقرارك المادي فلا تنزعج ولا تسرف، فالأمور ستتحسن لترضي جميع الأطراف وقد تفكر بسفر أو بمشاريع بيع.
عاطفياً: أنت تحمل قدرة كبيرة على التسامح والغفران ما يجعل الآخرين يحبونك ويقدرونك.

الدلو

الكواكب تهدي إليك أسبوعاً مملوءاً بالوعود وإذا أردت إيجابيات فالأفضل لأنك تفرح للتأثيرات الإيجابية وتلمس ارتياحاً ودعماً من الخارج ومن جهات تعرفها.
عاطفياً: قد تطلب من صديق أن يحل لك مشكلة أو تدخل علاقات جديدة تدعمك مادياً: أو معنوياً.

الحوت

لو حصل تغيرٌ حقيقي في طبعك فأصبحت أكثر هدوءاً وأقل حديثاً لأصبحت فعالاً أكثر فقد تفقد اليوم أحياناً الرغبة في الكلام وتبدأ بالتطلع إلى المواييل أو الهاتف وهو برن دون أن تفكر بالرد. عاطفياً: انتبه إلى أمورك العاطفية والشخصية فهي قد تحمل لك التبدل وربما تقطع صلة بينك وبين أحد الأصدقاء بسبب أمور صغيرة.